المعنى الذي هو في غاية الخفاء التاسع التاويل الذي يوجب تعطيل الح

المشهور عند كل احد لهذا المعنى الذي هو في غاية العلو والشرف ويحطه الى معنى دونه بمراتب
كثيرة وهو شبيه بعزل السلطان عن ملكه وتوليته مرتبة دون الملك بكثير مثاله تاويل
الجهمية قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرو
ن ونظايره بانها فوقية الشرف كقولهم الدرهم فوق الفلس والدينار فوق الدرهم فتامل تعطيل المتا
ولين حقيقة الفوقية المطلقة التي هي من خصايص الربوبية وهي المستلزمة لعظمة الرب جل جلا
له وحطها الى كونه قدره فوق قدر بني ادم وانه اشرف منهم وكذلك تاويلهم علوه بهذا المعنى
وانه كعلو الذهب على الفضة وكذلك تاويلهم استواءه على عرشه بقدرته عليه وانه غالب له فيا لله
العجب هل ضلت العقول وتاهت الاحلام وشكت العقلاء في كونه سبحانه غالبا لعرشه قادرا عليه
حتى يخبر به سبحانه في سبعة مواضع في كتابه مطردة بلفظ واحد ليس فيها موضع واحد
يراد به المعنى الذي ابداه المتاولون وهذا التمدح والتعظيم كله لاجل ان يعرفنا انه قد
غلب عرشه وقدر عليه وكان ذلك بعد خلق السموات والارض افترى لم يكن سبحانه قبل
ذلك غالبا للعرش قادرا عليه في مدة تزيد على خمسين الف سنة ثم تجدد له ذلك بعد
خلق هذا العالم العاشر تاويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق ولا معه
قرينة تقتضيه فان هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه اذ لو قصده لحف با
الكلام قراين تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس والخطا فان
الله سبحانه وتعالى انزل كلامه بيانا وهدى فاذا اراد به خلاف ظاهره ولم يحف به قراين
تدل على المعنى الذي يتبادر غيره الى فهم كل واحد لم يكن بيانا ولا هدى فهذه بعض الوجوه
التي يفرق بها بين التاويل الصحيح والباطل وبالله المستعان

الفصل الثالث

في ان التاويل اخبار عن مراد المتكلم لا انشا فهذا الموضع مما يغلط فيه كثير من الناس غلطا
قبيحا فان المقصود فهم مراد المتكلم بكلامه فاذا قيل معنى اللفظ كذا وكذا كان اخبا
را بالذي عناه المتكلم فان لم يكن هذا الخبر مطابقا كان كذبا على المتكلم ويعرف مراد المتكلم
بطرق متعددة منها ان يصرح بارادة ذلك المعنى ومنها ان يستعمل اللفظ الذي له معنى

ظاهر

ظاهر بالوضع ولا يبين قرينة تصحب الكلام انه لم يرد ذلك المعنى فكيف اذا حف بكلامه
ما يدل على انه انما اراد حقيقته وما وضع له كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وانكم ترون
ربكم عيانا كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب والله اشد فرحا بتوبة عبده من
رجل اضل راحلته بارض دوية مهلكة عليها طعامه وشرابه فايس منها فنام ثم استيقظ
فاذا راحلته عند راسه فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته فهذا مما يقطع
السامع فيه بمراد المتكلم فاذا اخبر عن مراده بما دل عليه حقيقة لفظه الذي وضع له مع
القراين المؤكدة له كان صادقا في اخباره واما اذا تاول الكلام بما لم يدل عليه لفظه ولا
اقترن به ما يدل عليه فاخباره بان هذا مراده كذب عليه بقول القايل يحمل اللفظ على
كذا وكذا يقال له ما تعني بالحمل اتعني به ان اللفظ موضوع لهذا المعنى فهذا نقل مجرد مو
ضعه كتب اللغة ولا اثر بحملك انت ام تعني به اعتقاد ان المتكلم اراد ذلك المعنى الذي حملته
عليه فهذا قول عليه بلا علم وهو كذب مفترى ان لم يات بدليل يدل على المتكلم اراده ام تعني
به انك انشات له معنى فاذا سمعته اعتقدت انه ذكر معناه وهذا حقيقة قولكم وان لم
تردده فالحمل اما اخبار عن المتكلم بانه اراد ذلك المعنى فهذا الخبر اما صادق ان كان ذلك اللفظ
في هذا المعنى وهذا انما يكون في كلام منشئه انت لا في كلام الغير وحقيقة الامر ان قول
القايل نحمله على كذا وكذا او نتاوله بكذا انما هو من باب دفع دلالة اللفظ على ما وضع
له فان منازعه لما احتج عليه به ولم يمكنه دفع وروده دفع معناه وقال
احمله على خلاف ظاهره فان قيل بل للحمل معنى اخر لم يذكروه وهو ان اللفظ لما استحال
ان يراد به حقيقته وظاهره ولا يمكن تعطيله استدللنا بوروده وعدم ارادة
ظاهره على ان مجازه هو المراد فحملناه عليه دلالة لا ابتدا وانشاء قيل فهذا المعنى
هو اخبار عن المتكلم انه اراده وهو اما صدق او كذب كما تقدم ومن الممتنع ان يريد خلا
ف حقيقته وظاهره ولا يبين للسامع المعنى الذي اراده بل يقترن بكلامه ما يؤكد
ارادة الحقيقة ونحن لا نمنع ان المتكلم قد يريد بكلامه خلاف ظاهره اذا قصد التعمية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1